

التداخل القبلي بين ليبيا والسودان قبيلة الهواوير "أنموذجاً"

* د. نعمة عبدالسلام الحسين

مستخلص البحث

هدفت هذه الدراسة لالقاء الضوء على القبائل ذات الأصول المشتركة في كل من ليبيا والسودان ، ومراكز التشارها في البلدين .
تقع الدراسة في جزئين ، يختص أولهما بالحديث عن هجرة مختلف القبائل الليبية الى بلاد السودان في مختلف العصور التاريخية موضحة العوامل الجغرافية والاقتصادية والسياسية التي دفعت بها خارج حدود أوطانها التقليدية ، فضلاً عن العوامل المساعدة .
الجزء الثاني تناول هجرة قبيلة الهواوير الى بلاد السودان كأمثلة لتلك الهجرات . هذه القبيلة دفعت بها عوامل سياسية و دينية نحو واحات الصحراء ، ثم منها نحو حوض بحيرة تشاد لعوامل بيئية ثم من هناك دخلت أراضي دارفور و كردفان في جمهورية السودان .
هجرة هذه القبيلة من أراضيها نحو الشرق كانت بمصاحبة الغزو الفاطمي لمصر في عصر المماليك، ثم استكاثها في مصر العليا، و التي منها ساعدت عوامل سياسية دخولها للأجزاء الشمالية من بلاد النوبة ، ثم تم انسيابها فيما بعد نحو داخل البلاد.

Abstract

This paper aimed at throwing light on the tribes of the common origin in Libya and Sudan and their spreading over districts. The paper lies in two sections, the first discusses the several Libyan tribes immigration through different historical periods, focusing the main assisting geographical, economical and political factors. The second section deals with the Hawawir Tribe immigration from its original homeland, in a southerly direction to the oasis of the desert & from there to Lake Chad Basin due to geographical & political factors. From there they entered Darfor district in modern Sudan. The tribe had also an easterly direction movement, firstly they inhabited Lower Egypt, and then they were moved to the upper part of it. For political reasons they entered the northern parts of Nubia, from where they were able to expand in other parts of the Sudan.

المقدمة:

العلاقة بين الشمال الأفريقي وبلاد السودان ، التي سبقت العصر الاسلامي بزمان طويل ، يصعب تبويبها وإقامة الدليل عليها بشئ من التفصيل . فالأدلة عبارة عن ملاحظات قليلة أوردتها الكتاب الكلاسيكيون ، والأدلة الأثرية غير مكتملة أو منسجمة استخلصت من الرسوم الصخرية ، أما الروايات الشفهية فتعكس وجهة نظر مجتمعات أصحابها .

دراسة تنقل السكان بين شمال وجنوب الصحراء تعودنا إلى العصر الحجري الحديث (7000 ق.م)، وللحدث الجغرافي المتمثل في بداية جفاف الصحراء منذ 5000 ق.م (1) وهو أمر أدى إلى تحرك بدو البربر الليبيين وأسلاف الزغاوة والتدا والفلان بقطعانهم نحو الجنوب ، نحو مناطق الفلّ ربا ، وبالتالي الدخول في أراضي الزنوج المستقرين المصنّين للزراعة (2).

الصحراء حتى ذلك الوقت لم تكن كاملة ، حوافها ظلت لفترة أطول تتمتع بوجود طبقات قريبة للسطح حاملة للماء ، كما أن تلالها الفيحة كانت أكثر شجرا ، كل ذلك يمكننا من القول إن كل الروابط لم تنقسم بين جزئي شمال وجنوب الصحراء ، لأن استخدام الحصان في أسفار الصحراء كان ممكناً (3) . وكدليل على هذا التواصل يمكننا أن نستشهد باتصال السود ، الذين أصابهم الإغريق فيما بعد بالأنيوب ، بالعالم البربري الليبي في معظم واحات الصحراء ، في قرآن التي عاشوا فيها مستقرين عاملين بالزراعة (4).

عندما عجزت المراعي وجفت الآبار ، بدأ خطر طرد الصحراء لسكانها ، الذين امتدت هجراتهم الموسمية وراء حدودها التقليدية في المساحة والزمن . لم تكن تلك الهجرات الباكورة مقترنة بالدوافع التجارية ، كل ما هنالك كان تداخل إقليمي دوافعه تبع الامطار الموسمية ومواقع الملح في نقاط المياه الجنوبية . لم تكن تلك الهجرات من الشمال إلى الجنوب فقط ، وإن كانت هي الأكثر والأبعد أثرا . حركة الإنسان عبر الصحراء بعد سنة 3000 ق.م ، أصبحت أقل سهولة ، إلا أنها كانت ممكنة إذا ما تجنبت مناطق الصحراء الكاملة والأعراق ، وإذا ما تمت في الفترات المناخية المواتية .

الأدلة الأدبية المعتمدة على الأثرية تشير إلى وجود تداخل سكاني بين بلاد السودان الشرقي

وليبيا، فالأثيوبيون الذين وجدت آثارهم على الحدود الجنوبية لإفريقية الصغرى، لم يكونوا ينتمون للأفارقة الغربيين، سكان ضفتي نهر النيجر والسفال، لأن الوصف الذي أورده المؤرخون لأولئك الأثيوبيين سكان الصحراء، كان الأقرب للنيليين، سكان وادي النيل. كما أن التمسح أجداد الليبيين، الذين عرفهم الإغريق في برقة، كانوا الأقرب شيها للنوبيين⁽⁵⁾. الحديث عن تداخل السكان يستمد معلوماته من التداخل الحضاري والتجاري، فإذا ما ثبت ذلك ففيه دلالة على أن هناك حركة بين السكان لا يمكن تجاهلها، فقد أورد المؤرخون أن بداية الليبيين كانوا يستخدمون الكلاب بدلا عن العبد، وهو نفس الوصف الذي أورد عن الترجلوديين، سكان كهوف البحر الأحمر، والأثيوبيين في مستقعات النيل. هذا فضلا عن اشتراك بداية الليبيين واليهوديين، سكان الصحراء الشرقية على حدود مصر العليا، في إرتداء الدثار المسمى بـ(البرنس)⁽⁶⁾. هذا بالإضافة إلى أن الأثر السوداني في صناعة الفخار في المنطقة الممتدة بين الندي والموجار، شيء أثبتته الفحوصات المعتمدة على كربون 14، ومن المحتمل أن الصناع كانوا سودا، أشباه زنوج ينتمون إلى سوداني الخرطوم المبكرة⁽⁷⁾. ثروات السودان كان لها دور كبير في حركة السكان، ذهب السودان ورققه كان على درجة من الأهمية في اقتصاد دول الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط⁽⁸⁾. ومن جانب آخر تأثرت بلاد السودان في قاعدتها العريضة بالمعتمدات الدينية التي جلبها أولئك التجار والرفيق.

علاقات ليبيا مع بلاد السودان، منذ عهد ما قبل التاريخ، لابد أن تكون قد ارتكزت على مدينتي ليد وصراته، الواقعتين في منطقة تكاد تخلو من التضاريس الوعرة. فقد أورد المؤرخون القدماء في القرن الخامس قبل الميلاد، أن الجرمانات المقيمين جنوب خليج سرت، والذين تمتد بلادهم ما بين فزان وبلاد النوبة، كانوا يجلبون الرقيق، مستخدمين عربات تجرها أربعة جياد، من الإثيوب سكان الكهوف. كما ذكروا أن خمسة شبان من ناساموليا، من سرت الكبرى، خرجوا للكشف عن أجزاء من الصحراء الليبية. هؤلاء الشبان لم يكونوا أول من اقتحم الجھول، فلا بد أنهم البعوا طريقا ما سلكها من كان قبلهم، فقد أورد إثنايوس عن أرمطو أن قرطاجني يدعى ماجو (ماقون) قد عبر الصحراء ثلاث مرات، فإن صحت الرواية فلا بد أنه سلك طريق الجرمانات - فزان⁽⁹⁾.

إهتمام الرومان بمنطقة فزان ، باعتبار أنها قاعدة مستدامة على طريق القوافل إلى بلاد السودان ، يكشفه لنا صراعهم مع الجرمانت . قادهم هذا الإهتمام أن يتحرك يوليوس مائيرنوس من لبس عاجنا (لبده) ، فيما بعد سنة 19 ق.م ، عابراً أرض الجرمانت وبصحبته حتى وصل إقبسبا من أرض الجنوب ، حيث يوجد الكركدن⁽¹⁰⁾ . ويرجع المؤرخون أن تلك المنطقة هي منطقة تشاد ، لأن وجود الكركدن يشير إلى مناطق السفلى⁽¹¹⁾ . هذا وقد مثل دعول واستخدام الجمل في بداية العصر المسيحي ، ثوره في عالم الاتصال ، خاصة في المناطق شحيحة الموارد المائية مثل الصحراء . استخدام الجمل مكن البربر الليبيين ، الذين أدت سياسة الرومان إلى طردهم نحو المناطق شبه الصحراوية و الصحراوية ، أن يكملوا مشوار الرومان في تلك المناطق الحدودية ، بعبورهم الصحراء ناحية الجنوب⁽¹²⁾ . القبائل التي صاحب تحركها ناحية الجنوب ظهور الجمل ، هي لواتة ، مزاتة و هواة⁽¹³⁾ . لم تعفنا المصادر بالتفاصيل عن الفترة ما بين روما والإسلام (429-647 م) غير أنه من الثابت أن الصراعات بين المذاهب الدينية في الشمال الإفريقي ، قد دفعت بالكثير من البربر جنوباً هرباً من الاضطهاد البيزنطي⁽¹⁴⁾ .

العمليات العسكرية التي صاحب الفتح العربي الاسلامي ، زادت من هجرة القبائل البربرية نحو الصحراء . عناصر الجرمانت ، والتي ذكرها البكري باسم أنباط ، والتي هي نفس العناصر التي يسميها العرب الرغاوة ، أدت الأحداث إلى هجرة جنوباً⁽¹⁵⁾ . قبيلة لواتة أصبحت أكثر اختلاطاً بزواج السودان⁽¹⁶⁾ . وقد استند المؤرخون على أدلة لغوية لأقليات الروايات التي تحدثت عن تلك الهجرات⁽¹⁷⁾ . زويلة في منطقة فزان عرفت بزويلة السودان لكثرة اختلاط أهلها بالسودان بسبب تجارة الرقيق⁽¹⁸⁾ . الفترة 287-391 هجرية 900-1000م شهدت لزوحاً مكثفاً من جانب البربر المعتنقين للمذاهب الخارجية ، نحو الصحراء ، بسبب صراعهم مع السلطات العربية ، ومنها اتجهوا لبلاد السودان التي مثلت بالنسبة لهم دار دعوه⁽¹⁹⁾ . وقد أقر هذا التملزج الليبي السوداني حاكم جبل نفوسة الاباضي ، أبو عبيدة عبد الحميد الجنائري ، الذي كان يجيد اللغة الكانورية واسمه مستمد من الكلمة البربرية (جناوة) التي كانت تطلق على السودان ، كما أقر أبو يزيد ، قائد حركة الخوارج ضد الفاطميين ، والذي كان من ام

سودانيه (20). تعكس روايات السودان الشفهية هذه الأحداث في أسطورة "باجيدا" (21).

غزو القبائل العربية من بني هلال و سليم لبلاد المغرب (441هـ - 1049م).

دفع بالمزيد من القبائل البربر التي تم استعراها ، نحو الجنوب . قبائل النفا (الجرمات)

وصلت كانم ، ومن ثم أصبحت عناصر القرعان الحالية . أحداث تلك الفترة تعكسها

أسطورة أبو زيد الهلالي التي تنبئها المخطوطات البرنوية (22) . الفترة 800-1250 م

زادت فيها حدة الهجرات القبلية جنوبا . الزغاوة (23) انتشروا في مساحة تمتد من فزان

شمالا حتى بحيرة تشاد جنوبا ، وشرقا حتى إقليم دارفور ، ولهم فرع يسكن كاجار بإقليم

كردلان (24) . وقد أكثر المؤرخون من ذكرهم في بلاد كانم ، والتي يمكن أن تشمل

كلًا من كانم - برنو ، بالرمي وداي ودارفور . والأخيرة كانت مدينة أوري فيها مقبر

الرناسه لإدارة كانم (25) . بعد القرن العاشر الميلادي بدأ الزغاوة في كتابات المؤرخين أكثر

الفصلا عن كانم . هناك تفسيران لهذا الحدث أوفا أن الزغاوة كانوا قد تعرضوا في ذلك

الوقت لهجرة من قبل الطوارق سلبتهم سلطتهم على المنطقة . وثانيهما أن الإسلام كان

قد انتشر بين أهل كانم بينما ظل الزغاوة غير مسلمين ، فرما أدى ذلك لهجرهم نحو

الشرق ، إلى بلاد النوبة المسيحية (26) . هذا وقد شهد القرنان الثاني والثالث عشر

الميلاديان هجرة العديد من القبائل اللبية المستعربة عبر منطقة بحيرة تشاد إلى إقليم دارفور

مثل هجرة التنجور ، الذين اختلطوا بالداجو ، سكان البلاد الأصليين ، فتج عنهم شعب

الفور ، وهجرة البرقو ، وهم النفا - داوا أو النبو (27) .

هجرة القبائل اللبية إلى بلاد السودان أصبحت ملحوظة بعد القرن الرابع عشر

الميلادي ، بسقوط دول النوبة المسيحية . وقيام سلطتي السودان الاسلاميتين ، الفور و

الفونج ، شجعتا هجرة العلماء المغاربة إلى أراضيها ، فقد رصد وجود علماء ودارسين من

منطقة الاير وبلاد المغرب في كل من دارفور و أربجي . كما أن طريق السودان نحو

الأراضي المقدسة أخذ في جذب العديد من حجاج الشمال الأفريقي ، الشيء الذي نتج عنه

استقرار الكثير من العناصر ذات الأصول البربرية مثل الفولاني ، الهوسا و الكانوري في

مختلف أجزاء السودان حتى حدوده الشرقية في القلايات . وبما أدى لازدياد تلك الهجرة

رواج المعتقدات الدينية التي تدعو للجهاد ، و التي توجت بظهور المهدي في السودان . أثر

هذه الهجرات تبدو في ثقافة بلاد السودان الدينية التي يسودها المذهب المالكي والمعتقدات الصوفية (28).

هجرة قبائل الهواوير العربية الليبية إلى بلاد السودان:

أن الذي نعرفه عن هجرة القبائل العربية الليبية نحو بلاد السودان لا يسع المجال لذكره. فهذه الهجرات قد أدت إلى إغناء المجتمع السوداني فأصبح مكانه خليطاً من العناصر الزنوجية والبربرية المستعربة والعرب. استقر التجار من هذه العناصر في المدن، بينما استقرت العناصر البدوية في أماكن الزراعة والرعي. وغير مثال نسوقه لمثل هذه الهجرات هجرة قبائل الهواوير العربية الليبية الأصل. عن أصلهم يقول العقوي أنهم يدعون أنهم من سلالة البربر القدماء، وأن مزارع ولواته ينتمون إليهم، ويمرور الوقت انفصلوا عنهم (29). كما يذكر أنهم يدعون أصلاً بميتا (30)، وينسبها بعض المؤرخين إلى عرب الحجاز (31) والبعض الآخر إلى عرب الشام (32)، ويعملهم البعض بربراً مختلطين جزئياً بالعرب (33).

مواطن الجمهور من هواة طرابلس، ومن عناصرهم في ليبيا بنى اللحيان وملاية وورستافة (34). وحدود مواطنهم كما حددها المؤرخون من منطقة سرت إلى طرابلس (35). وتنادياً للخصوع للفاطميين العرب رحلت هواة صوب المغرب الأوسط (36).

واعتماداً على البكري والإدريسي فقد أورد متر كوت (Mr. Cautie) وجودهم في مقاطعة قسنطينة بالجزائر، كما ذكر مدينة واحدة للهواوة في تونس (37). اشتركوا بينما هم يعبرون بلاد المغرب في مختلف حركات التمرد على السلطة العربية في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي. اعتنقوا مذاهب الخوارج (38)، بعد حركة أبي يزيد الخارجي (انتهت سنة 342 هـ 947 م) تشتت شملهم. فر بعضهم ناحية الجنوب، ورد ذكر وجودهم في منطقة الهجار من الصحراء الوسطى، واتخذ المؤرخون من الصلة بين الاسم اللفظي للهواوة والاسم الجغرافي للهجار دليلاً على ذلك (39). كما ورد ذكرهم في لحيان في تلك الفترة (40). ساعد جفاف الصحراء على ازدياد هجرة هواة نحو الأماكن الأكثر رطوبة في حوض بحيرة تشاد، فضلاً عن أن إحتلال فزان بواسطة عرب بني هلال وسليم

بحوالي سنة 1050 أدى إلى دحرهم ناحية الجنوب (41). وفي تلك الفترة كان الهوارة قد اختلطوا بالعرب ونسوا لغتهم الأعجمية وتحدثوا اللغة العربية كما نسوا أصلهم البربري (42).

من حوض بحيرة تشاد كانت للهواري هجرة نحو الشرق ، إلى السودان وادي النيل، مشغولين بالتجارة (43) ، ولهم مستعمرات في كل من شمال دارفور، حيث يعملون بالتجارة في مدينة الفاشر، وفي منطقة الجوامعة بكردفان ومناطق سكناهم قرب مدينة الأبيض. ويعرف الهواري في كلتا المنطقتين الغربيتين من السودان باسم (هواره جلابة) و (هواره الزرق) . فروعهم التي تختلف عن الهواري في منطقة الشمالية هي الكوامنة، العدوية والدكيران ، غير أنهم يذكرون أنهم من نفس قبيلة الهواري، وأن أسلافهم كانوا في صعيد مصر. وأن أول من جاء بهم إلى كردفان هو الحاج عيسى ود محمد المنصور تاجر من مفلوط، غير أن أرجح أن هجرهم نحو غرب السودان تمت عبر حوض بحيرة تشاد، نسبة لوجود وادي هوار الذي يمتد ليربط حدود تشاد بشمال دارفور، والصلة بين الاثنين واضحة (44).

كانت للهواري، أيضاً، هجرة من موطنهم في ليبيا نحو الشرق ، حيث أورد ابن خلدون وجودهم بين الإسكندرية والقاهرة القديمة، تجاراً (45). غزو الفاطميين لمصر سنة 969م كان قد قام على أكتاف البربر (46) فهولاء الهوارة المستعمرون (47)، كانوا من أكثر البربر نجاحاً في إقامة أنفسهم بقوة في وادي النيل. كان أسلافهم في جرجسا 815 هجرية 1380/ م ، بواسطة السلطان برقوق، أول أمراء المماليك البرججه ، نقطة البداية (48).

على الرغم من أن الجزء الأكبر من القبيلة ظل يعيش في طرابلس و لوزان حتى القرن الرابع عشر الميلادي (49).

بحوالي نهاية القرن الرابع عشر الميلادي أصبحت مصر العليا موطناً لهم واستطاعوا السيطرة على أسوان من أيدي بني كثر الدولة في سنة 1412م (50). سيطرة مشائخهم على مصر العليا استمرت لفترة طويلة. حكم زعيمهم أبو هام بن يوسف الصعيد جنوبي أسيوط حتى إسنا. وقد أمتد نفوذه حتى بلاد النوبة ووصل بلاد الخمس

جنوباً. أجبروا الممالك على أن يتخلوا لهم عن تلك المناطق بمقتضى معاهدة تمت بين الجانبين. قيامهم بالكثير من أعمال النهب والتخريب في المنطقة جرّت عليهم عداء الممالك، الذين قاموا ضدهم بالكثير من عمليات القمع، ألا أن لوقم لم تكن حدة الصراع بين الممالك والهواوير بالإضافة إلى سقوط ممالك النوبة المسيحية في السودان (1365م)، أدى لتدفق الهواوير نحو السودان في مجموعات غفيرة (51)، ففي سنة 1737م أورد أحد الرحالة أنهم يمتلكون الأراضي على الشاطئ الغربي من النيل (52)، وهي فترة أعقبتها إقامة دولة لهم في صعيد مصر استمرت ما لا يقل عن أربع سنوات (1765 - 1769) عرفت باسم زعيمهم همام (53).

عندما استقل على بك الكبير بمصر (1805م) سار على نفس سياسة الممالك تجاه الهواوير، وقتل ملكهم همام. وفي عهد محمد علي بك، عمل ابنه إبراهيم على القضاء على نفوذهم وتمكن من تفتيت وحدتهم بحوالي سنة 1813م، فطشأت لوقم وانتهت سيطرتهم السياسية على مصر العليا. عندها أخذوا يكتفون من الهجرة إلى السودان ملتزمين الجانب الغربي للنيل (54). في القرن التاسع عشر الميلادي ذكرهم بكرهاردت في قري محمد من أسبوط إلى فرشوت على ضفة النيل الغربية، وقد أورد ذكرهم كمعرب (55). وصل أجدادهم إلى المناطق الشمالية من مديرية دنقلا، على دفعات وفي أزمنة مختلفة، وقد أرجعت تقارير حكومة السودان وصولهم إلى البلاد بحوالي سنة 1614م (56). وقد أشر إلى سنة 1400م (57) أيضاً. فهواوير شمال السودان الحاليون، أذن، هم بقايا قبائل الهوارة اللبية المعروفة. وهم يعيشون الآن في نفس المكان الذي كان قد احتله أجدادهم الأقوياء في عهد الممالك. تمتد مناطقهم على الطريق الصحراوي الممتد من الدبة إلى الخرطوم حتى بئر قمر، ومن أمبوكول إلى وادي بشارة (58). والهواوير الموجودون في تلك المنطقة يتنازون بالصفات القوقازية واللون الحنطى، وهم حلفاء لبشر الشايقية السوراب وإن لم يأخذوا الكثير من العادات السودانية (59).

قبائل الهواوير المقيمة في المديرية الشمالية، رحل، واشتهروا بتربية الإبل والقتيل من الأغنام. يعيشون في الوديان على امتداد منطقة مروي، كورتي والدبة، وتمتد مناطقهم جنوباً إلى شمال كردفان، وغرب مديرية الخرطوم. الأقلية منهم تستقر على حفاف النيل في

مديرية دنقلا⁽⁶⁰⁾ في فصل الحريف يأخذون قطعانهم نحو الغرب، نحو دار الكباش، من وادي العقب إلى حدود دارفور. في فصل الجفاف يرجعون شرقاً، إما نحو النيل أو نحو آبار الكباش في الصافية والحيسة وغيرها⁽⁶¹⁾.

في سنة 1879 م أقيم حسن خليفة عمدة على قبائل الهواوير خلفاً لوالده خليفة تاي الله، غير أنه فصل في فترة المهديّة لعدم انصاع القبيلة لدولتها فلهواوير دون استثناء ختمية. تفرقوا محاربين للمهديّة في مختلف المواقع قبل وبعد موقعة أم درمان⁽⁶²⁾. بسقوط دولة المهديّة أسرعت قبائل الهواوير في لم شملها والعودة إلى موطن أجدادها وعادت حياة النمل من وإلى شمال كردفان. واستمرت على ذلك الحال حتى 1913 م حين نشب بينهم وقبائل الكباش بعض المشاكل فأخرجوا من دار الكباش، ولما تعرضت مواشهم للمخاطر تم نقلهم نهائياً إلى مركز شمال كردفان في سنة 1917 م. لم يستثن من فرار الترحيل إلا من كانوا يقيمون إقامة دائمة في منطقة كورتى ويزاولون مهنة الزراعة مثل، فرع الروباب، إلا أنهم قد ألحقوا بالقبيلة عام 1919م وبذلك اكتمل عقد القبيلة في شمال كردفان وعين العمدة، حسن خليفة، ناظراً عليها.

كانت فروع القبيلة تحت نظارة حسن خليفة سبعة هي: (1) حرايين، في بنبر الحسناوي، وتنقسم إلى صلاحاب وفكاكين (2) خامين وغاسيح في بنر العيلاي (3) موالكا في بنر محات (4) حباساب (5) جوتاب (6) فرازاب، في بنر قمر (7) الروباب في بنر بيوضة⁽⁶³⁾.

تعتبر قبيلة الهواوير من القبائل الكبيرة في شمال كردفان، بجانب قبائل الكباش والكواهلة. وتتمركز رئاسة نظارتهم في أبو عروق، التابعة لريفى حرة الورد بمنطقة سودرى⁽⁶⁴⁾. بعض أفراد القبيلة، ممن اتبعوا حياة الاستقرار، عادوا إلى منطقة أم جواسير، ريفى مروي، بالمديرية الشمالية وأصبحوا، خاصة المعلمين منهم، منذ عهد ما قبل الاستقلال يطالبون بالانضمام للمديرية الشمالية رسمياً، هادفين من وراء ذلك الاستقرار والتخلص من التبعية القبيلة. رفض طلبهم أبان الحكم الثنائي على السودان، وكانت نظارتهم تؤيد هذا الرفض، وترى في ضم بعض الهواوير في أم جواسير للمديرية الشمالية تمزيقاً للوحدة القبيلة.

حظيت مذكرة الهواوير، الذين يستوطنون ريفي مروى، والتي رفعت لجلس قيادة الثورة سنة 1970 م، باهتمام الدولة على كافة المستويات، فقام السيد رئيس الجمهورية بزيارة المنطقة، وعقدت المؤتمرات لبحث مشكله الهواوير، والتي كان من نتيجتها أن تبع بعض الهواوير للمديريات المختصة كمثل حلب مكان وجوده الدائم (65).

منذ أواخر ستينات القرن المنصرم، كانت قد بدأت هجرة أخرى للهواوير إلى مدينة أم درمان، وذلك عندما ساد الجفاف منطقة شمال كردفان، وهدد ثرواتهم الحيوانية بالزوال لانعدام المراعى ومن تبقى لهم شيء من ثرواتهم الحيوانية اتجهوا نحو مديرية النيل الأبيض ومديرية النيل، أما من فقدوها تماماً فقد اتجهوا صوب الخرطوم بحثاً عن العمالة والتجارة كسباً للعيش، واستقروا في احياء ام بدنة والمهدية (الثورة) بأم درمان أما من قصد منهم العمالة الزراعية، والعلف المزروع فقد اتجه إلى القرى البعيدة الواقعة شمال ام درمان، مثل قرية الباعوصة. البعض منهم ترحل نحو المناطق ذات الدوابكى، مثل مجلس ريفي جبل أولياء غرب التابع لمنطقة ام درمان، طلباً للمرعى، واقاموا بموقع يسمى دليح العرباب وتبقى جزء منهم يترحل ما بين الحدود الغربية لجلس ريفي غرب أم درمان ومديرية الخرطوم وشمال كردفان وظل هؤلاء يطالبون بضمهم لمديرية الخرطوم بدعوى أن كردفان لا تقدم لهم الخدمات الضرورية (66).

توجت جهود المؤتمرات الباحثة لمطالب الهواوير بصدر مرسوم سنة 1995 م الذي تبعت بمقتضاه بعض مناطق الهواوير لولاية الخرطوم، و أخرى للمديرية الشمالية، بينما ظلت رئاسة القبيلة وزعاماتها في شمال كردفان.

بالإضافة للهواوير في المديرية الشمالية والهوارة في غرب السودان فهناك الهوارة المتوالت ومركزهم حلفايه الملوك و ريفي الحصاصي (67).

منذ سنة 1992 م تغير لقب رعيم قبائل الهواوير من ناظر إلى أمير، وأميرهم الحالي حسن ادم حسن عمر.

المراجع والمراجع

1-Mauny R., (Trans- Saharan contacts & the Iron Age. in west Africa)
Camb - Hist.African , Vol II, P. 272

The Sahara & Sudan From the Arabs conquest of the Magrib to " , Levtzion, H
.II, P. 680 Camb. Hist. of Africa Vol " the Rise of Almorvides

2- زاهر رباح ، الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر
الصحراء ، (القاهرة ، 1968) ، ص 23. عبد الرحمن زكي ، الدول الإسلامية والسودانية
بإفريقيا الغربية ، (المؤسسة العربية لرعاية الفنون والآداب ، 1961) ، ص 20.

Mauny ,Ibid.P273

3 - البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب ، جزء
من كتاب المسالك والممالك ، (1857) ، ص 15-17 .

الأدوي ، أبو عبد الله بن محمد بن إدريس ، وصف إفريقيا الشمالية
والصحراوية. مأخوذ عن تذهة المشتاق في اختراق الأفاق ، صححه ونشره بيرس (الجزائر
سنة 1957 م) ص 27.

ريون فيرون، الصحراء الكبرى، ترجمة جمال الدين الناصوري (القاهرة 1963م)
ص 70 .

4- جيهان دهرانج، (البربر الأصليون، تاريخ إفريقيا العام (اليونسكو) ، مجلد II فصل
XVII ، ص 434

5- نفس المرجع ، ص 438-439

6- Ibid ص 445-444

7- جيهان دهرانج ، مرجع سابق ، ص 433.

8-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب حنبل بن وهب، كتاب البلدان الملحق بالاعلاق
النفسية لابن رسته (لندن 1891) ص 345 موي، كشف جغرافي لإفريقيا الغربية حتى
أواخر العصر الوسيط، (داكار 1961) ، ص 306 عبد القادر ربابيه، ملحة سوفي في عهد
الاسفيين (الجزائر، بلون تاريخ) ص 189 .

- 9 Trimingham, J. S. A history of Islam in West Africa,
- 10 The Garamants* , (Oxford, 1960) P 12 , R.C.C. Law . cit
- 11 & Trans- Saharan contacts in classical times", Jour. Of Af. Hist. Vol. 8 , 2nd 1962 , p. 183
Mauny, OP. Cit, p. 284
- ورميتون. ب هـ "العصر القرطاجي"، تاريخ إفريقيا القديم، مجلد 2 فصل 18 من 462
Mauny, OP. Cit P. 300
- 12 سلامة، ب، "الصحراء في التاريخ القديم"، تاريخ إفريقيا القديم، اليونسكو،
مجلد II فصل XX من 529
- 13 Ibid ; Rodd, F. R. , The people of the veil, (London 1926) , PP. , 318 , 329.
- 12 Palmer, Sir R., The Bornu Sahara & Sudan , (London 1936) , -
P 279
- 13 الوران، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد
الاحضر (ط II 1983) من 154 - 155 عبد الرحمن بن خلدون، المغرب، ج 6، ضبط خيل شحاته
(ط 1، دار الفكر 1981)، من 241
- 14 سلامة، ب، مرجع سابق، من 514 - 515 ابن خلدون، مصدر سابق، من 4
Palmer, OP.Cit. , P. 4
- 16 ليون الإفريقي، OP.Cit. , من 154 ، 155 .
- 17 Levztion , OP. Cit.,P-680
- دي ميديروس، فرانسوا، "شعوب السودان تنقل السكان"، تاريخ إفريقيا القديم يونسكو
مجلد 3، فصل 5، من 23
- 18 اليعقوبي، البلدان، من 345
- 19 ابن خرازي المراكشي، البيان المغرب في حصار الأندلس و المغرب (1948) من 72 إلى
الخطيب، لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، جزء من كتاب أعمال الإعلام، تحقيق
أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكناقي (دار الكتب، الدار البيضاء، 1964 م)، من 7
- Herbek , I . , (The spre ad of Islam to the south of the sahara journal
history of Africa, Vol. 3 , (California UNESCO (1988)) PP. 67,69;

Lewicki, T., "The role of the sahara & saharians in relationship between north & south' journal history of Africa, vol. 3, sec.II, P. 278

20- زغلول، سعد، تاريخ المغرب العربي (الأسكندرية 1979م) ج2، ص336، أبو زكريا، كتاب السم وأخبار الأئمة، (دار الكتب)، مخطوط رقم 9030، ص126 مجهول ش، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول، عبدالحميد، (الأسكندرية 1958م)، ص 205-206، ابن الأثير،

Palmer, OP.Cit., P.273-274; De Moraes Farias, P.F., "Great - 21 States Revisited" Review Article, J.A.H., vol.15,3(1974), P.494.

22- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 20، 21.

Palmer, Op.Cit., P.3,6,71

ديرك النجدي، "ممالك تشاد وشعرها"، تاريخ أفريقيا العام، اليونسكو، مجلد 4، فصل 10، ص 254.

23 - ابن خلدون، مصدر سابق، ص 241.

24- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى، كتاب الجغرافيا، حققه ووطع مقدته وعلق عليه اسماعيل العربي. (ديوان المطبوعات، الجزائر، 1970) ط1، ص 94، محمد بن عمر التولوسي، تشييد الإذهبان بسيرة بلاد العرب والسودان، حققه وكتب حواشيه خليل محمود عساكر ومصطفى محمد سعد (السنداء المصرية للقائف والترجمة، القاهرة، 1965)، ص54، حاشية 5.

25- كام عند اليعقوبي مصطلح "جبال" واعتماداً على لغة التدا والكاووري (أهم) تعني سكانها في السود حيث مملكة كام. لذلك يمكن أن يشمل الحديث عن كام جميع المناطق التي لم تذكرها اليعقوبي وتاريخه، ج 1، قدم له وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم، (الصحف 1964)، ص 168 شريف محمد شريف، لوطن العناصر الغربية بالسودان، مستخرج من خبليات كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد 24، ج 2، (ديسمبر 1962)، ص 72 Palmer, Op.; Levztzion, OP. Cit, P.680 Ibid, P,681 .Cit., P180

بالقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله، معجم البلدان (ط1، 1906) مجلد 5-6، ص 210.

26- المسعودي، أبي الحسن بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، التعليق محمد يحيى الدين عبدالحميد، ج2، (ط4، 1964) ص4، 20 الأفرسي، مصدر سابق، ص 13¹

The Eastern Magrib & Central Sudan" Cambridge", Fisher, H.J History of Africa, Vol 3, (1977), P. 289

أحمد محمود، حسن، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، (دار النهضة العربية 1963) ج 1، ص 63، 255 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 118-122-127؛ الناصري، أحمد بن خالد،

الاستفتاء في أخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر ومحمد الناصري، (الدار البيضاء

(1954)، ص 54.

- 27- دائرة المعارف الإسلامية، مادة تنجور محمد بن عمر التونسي، مصدر سابق، ص 84-137،
حاشية 4، بصلي، الشاطر عبد الجليل، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط من القرن 7 -
19، (المجلة العامة للكتاب، مصر 1972)، ص 430.

- 28- ابن حنبل الله، محمد النور، كتاب الطبقات في خصوص الأرباء والعلماء والصالحين في
السودان، تحقيق يوسف فضل حسن، (الخرطوم 1971)، ص 73-80-100-106-
133 إلى 310-299-148 و339.

Hasan, Yusuf Fadl, "Some Aspect Of The Relationship Between
Central & Eastern Sudan", Dirasat Ifriqiyya (Khartoum 1993) PP. 176 - 182

أحمد محمود، حسن، مرجع سابق، ص 372

- 29- الهبطوي، البلدان ص 345، 346
30- ابن خلدون المعروف، ج 6، ص 182
31- عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة، ج 1، (بيروت 1968)، ص
1230.

- 32- البكري، للمالك والممالك، تحقيق إدريان فان ليو واندرى فوري، ج 1، (1992)، ص 91

- 33- القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، شرح وتعليق ليلى خالد الخطيب
(بيروت 1987)، ط 1، ص 363

- 34- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 185

- 35- نفس المصدر، ص 187؛ الهبطوي، البلدان، ص 346؛ البكري،

الكامل في التاريخ، ج 8، ص 165.

- 36- مصدر سابق، ص 328.

- 37- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 150، 190. نفس المصدر، ص 134، 135

Mac Michael, H. A, A History of the Arabs in the Sudan, Vol. I nd ,
P215

(London, 1967) 2.

- 38- ابن خلدون، مصدر سابق، ص 185

- 39- دي ميد يروس، مرجع سابق، ص 148

Palmer, OP. Cit, P. 17

- 40 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 135، 187، 188 .
Palmer, OP. Cit , P. 144
- 41 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 135 ، 185 .
Palmer OP. Cit , PP. 59, 60, 70
- 42 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 383
- 43 نفس المصدر، ص 187
- 44 عون الشریف قاسم ، موسوعة القبائل والانساب في السودان واشهر اسماء الاعلام والأماكن [ج VI ، ط 1 (الخرطوم 1996)، ص 2568 ؛ محمد عوض محمد، السودان الشمالي مكانه وقبائله ، (1951م) ، ص 248 و 249 .
Mac Micheal , OP . Cit, P153
- 45 ابن خلدون، مصدر سابق، ص 187
- 46 ياروب ، ك.م. سكان السودان، ترجمة هنري رياض و اخرون (بيروت ، بدون تاريخ) ص 26.
- Mac Michael, op.cit, p 151.
- 47 القلقشندي ، مصدر سابق، ص 363
- 48 الفحل الفكي الطاهر ، تاريخ واصول العرب بالسودان، (دار الطابع العربي ، الخرطوم ، 1911) ص 124 ،
Mac Micheal, The tribes of Northern and Central Kordofan, -49
(1912, p. 215)
- 50 المقرئ ، تقي الدين أبي عباس بن علي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط والاقار (دار صادر بيروت ، بدون تاريخ) ج 1 ، ص 199
- 51 ابن خلدون، مصدر سابق ، ج 2 ، ص 5 ؛
Hott , P.M , (Egypt , The Fung & Darfur), Cam. H.of A, V 4, p17
- 52 Mac Michael, A history of the Arabs, P.125
- 53 تميم مقار ، " أضواء على تاريخ الحضارة في عهد مصر " ، المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 26 .
(1979 م) ، ص 189 .
- 54 نفس المصدر ، ص 192 .
- Burckhardt , T.L. , Travells in Nubia 1819.P.531-533 55

- 56 مؤتمر الموأوير (الخرطوم 1983م) ، مقتطفات من التقرير النهائي للجنة دراسة الإدارة الأهلية
بمديرية كردفان لعام 1966 م
- 57 N.R.O ,Intell.,2/ 46/393.
- 58 حسن ، يوسف فضل ، " المعالم الرئيسية في الهجرة إلى السودان " مستخرج من
المجلة التاريخية المصرية ، مجلد 13 ، (1967) ، ط 124 ؛ محمد عوض محمد ، مرجع سابق
، ص 249 ؛ باربر ، مرجع سابق ، ص 26
- 59 Wilson , C.W., "On the tribes of the Nile valley north of
Khartoum " , Jour. Of Anthropological Institute Vol.17,(1888),P.13.
- 60 مؤتمر الموأوير (1983) خطاب ثمة م س م ج /سرى / 66 / و / 1 ، مجلد 2
بتاريخ 13/2/1983
- 61 & Mac Michael, the tribes of Northern
Central Kordofan, N.O.R. , Intell., 2/46/393
- 62 Ibid; N.O.R.,Dakhfia, , 112/10/72 , Wilson ,
op.cit. , p .5
- 63 عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، ص 256
- 64 N.O.R. , Intell , 2/46/393
- 65 مكتب شمال كردفان / ثمة 1ك /م س ك / سرى / 66 / ح / 11 بتاريخ 11/1/1982
- 66 مذكرة محلى مديرية الخرطوم لمؤتمر الموأوير (1983) ، خطاب سرى للغاية رقم م.م.أ / 66 / أ
، بتاريخ 21/4/1983 م
- 67 عون الشريف قاسم ، مرجع سابق ، نفس الصفحة